النص المسرحـــي للأطفال في الجزائـــر

أ . العيد جلولـــي
جامعة ورقلـــة
الجزائر

مفهـــوم النص المسرحي للأطفال : قبل البدء في عرض مفهـــوم مســـرح الأطفـــال يجب أن نميز بين نوعين من المســـرح الموجه للطفل ، هما : مسرح الأطفال والمسرح المدرســـي ، ونحن في بحثنا هذا لم نحاول ايز بين النوعين أثـــناء الحديث عن نشأة هذا الفن في بلادنا خصوصا في مـــرحلة مـــا قبل الاستقلال ، وهذا لتداخل النوعين من جهة ، ولقلة النماذج من جهة ثانية .

يقصـــد بمســـرح الأطفال هو المسرح "الذي يقدمه المحترفون المتخصصون للأطفـــال ويمثل فيه الصغار إلى جانب الكبار في بعض العروض"[1] ، ولا يقصد به فقط المسرح الذي يقوم بدور البطولة فيه أطفال ، "فهناك من يرفض قيام الأطفال أساســـا بالتمثـــيل عـــلى مسارح المحترفين حتى لو كان مسرح الطفل ، لأنهم قد يهملون دراستهم، وقد يتعرضون لأزمات نفسية عندما يشتهرون و يحصلون على درجـــة مـــن الـــتقدير الجماهيري ويصبحون نجوما ثم يتروون في مجاهل النسيان فيصابون بعقدة نفسية، بالإضافة إلى المتاعب الصحية نتيجة العمل المتكرر يوميا."[2] وإذا حـــدث غـــير هذا و اشترك الأطفال في التمثيل "فلا بد من حصولهم على الغـــذاء المناســـب وأن يراعى عدم سهرهم إلى أوقات متأخرة عن موعد نومهم، ومواعيد استذكارهم لدروسهم" [3] .

أما المسرح المدرسي فهو "مجموعة النشاطات المسرحية بالمدارس التي تقدم فـــيها فرقة المدرسة أعمالا مسرحية لجمهور يتكون من الزملاء والأساتذة وأولياء الأمور. وهي تعتمد أساسا على إشباع الهوايات المختلفة للتلامذة كالتمثيل والرسم

والموسيقى...إلخ، وكل ذلك تحت إشراف مدرب التربية المسرحية"[4].

ولكـــلا النوعين وظائف وأهداف فأما مسرح الطفل فهو يسهم في غرس كـــثير مـــن القيم الأخلاقية في نفوسهم كالصدق والشجاعة كما يسهم "في إثراء فاعلـــية حواس الطفل، وصقلها عندما تمارس مهامها بنجاح ومهارة، كما يتحقق الـــتطهير لمشـــاعر الخـــوف والشفقة عندما يرتبط الطفل المشاهد بالحدث، متابعا الشـــخوص في تحركاتها وانتصاراتها وانهزاماتها، وصراعاتها، حتى ينتصر الخير على الشر وتهدأ نفس الطفل، وقد أشبعت المسرحية كثيرا من حاجاته النفسية في ترسيخ العدل، و يتحقق التوازن السوي لتلك المشاعر المستثارة"[5].

كمـــا أن مشـــاهدة الطفـــل للمسرحية فيه نوع من التنفيس عن المشاعر المكـــبوتة المرتـــبطة بعجز الطفل عن تحقيق بعض رغباته، فيرى تلك الرغبات وقد تحققـــت أمامـــه مما يوفر له قدرا من الراحة والطمأنينة، كما أن مشاهدة المسرحية ضـــرب مـــن اللعب ولا يخفى ما للعب من فوائد للطفل هذا بالإضافة إلى ما في المسرحية من متعة مفيدة وتسلية راقية[6].

وأمـــا المســـرح المدرسي فإنه يهدف إلى تنمية ثقافة التلميذ وتبسيط المادة العلمية وتحويلها إلى خبرات ذات معنى يمكن استيعابها وتذوقها فهو طريقة من طرق الـــتدريس، كمـــا يهـــدف إلى إضـــافة جـــو من المرح والسرور ومعالجة بعض الاضـــطرابات النفســـية لـــدى بعض التلاميذ كالانطواء والخجل والتردد وبعض العيوب الخلقية كعيوب النطق وأمراض الكلام[7]. ومع ما بين النوعين من وظائف وخصـــائص مشتركة فإن مسرح الطفل مسرح عام بينما المسرح المدرسي مسرح خـــاص ومسرحية الطفل تكتب لتمثل لا لتقرأ، فالطفل بطبيعته لا يستمتع بقراءة المســـرحية، كما لا يستمتع أن تقرأ له حتى لو كانت هذه المسرحية سهلة بسيطة عكـــس القصة لأنها عندما تقرأ، تفتقد إلى المؤثرات الحيوية التي ترتبط بالبناء الفني

للمسرحية من مناظر وديكور ومكياج وإكسسوار وموسيقى وغيرها [8].

وتنقسم المسرحية الموجهة للأطفال إلى أقسام عديدة تبعا للزاوية التي ننظر منها إليها، فمن حيث وسيلة تقديم العرض المسرحي تنقسم إلى أربعة أقسام هي:

1- مسرحية البشـــر.

2- مسرحية الدمـــى.

3- مسرحية العرائس.

4- مسرحية خيال الظل.

أما من حيث الموضوع فتنقسم إلى:

1- المسرحية التاريخـــية.

2- المسرحية الأسطورية.

3- المسرحية الاجتماعية.

4- المسرحية التعليميـــة.

5- المسرحية الدينيـــة.

أما من حيث المراحل التعليميه فهناك من يقسمها التقسيم التالي:

أ-في مرحلة رياض الأطفال: تنقسم إلـــى:

1- المسرحية الحركية المنطوقة.

2- المسرحية الأخلاقيـــــة.

3- المسرحية الرمزية أي التي ترمز إلى معنى معين.

ب- وفي المرحلة الابتدائية: (الأساسية: الطور الأول والثاني)

1- المسرحية السلوكية والأخلاقية.

2- المسرحية المنطوقـــــة.

3- المسرحية التعليميـــة.

4- المسرحية الترفيهيـــة.

5- مسرحية المناسبـــات.

ج- وفي المرحلة الإعدادية: (الأساسية: الطور الثالث)

1- المسرحية التاريخية.

2- المسرحية الاجتماعية.

3- المسرحية العلميـــة.

4- المسرحية الترفيهية.

ب- نشأة المسرحية الموجهة للأطفال وتطورها في الجزائر:

1- مرحلة ما قبل الاستقلال :

مـــن عوامل نشأة الفن المسرحي الموجه للأطفال في الجزائر ظهور المدارس العربـــية الحـــرة "فكان كل مدير مدرسة عربية أو أحد معلميها المستنيرين، يكتب مسرحية ليمثلها التلاميذ: إما بمناسبة انتهاء السنة الدراسية، وإما بمناسبة عيد المولد النـــبوي، وإما بمناسبة أخرى، من نوع أخر، ولكن المناسبة الثانية هي التي ظهرت فيها معظم المسرحيات الدينية التي لا يمكن أن يحصرها باحث لأنها كانت تكتب ثم تمـــثل، ثم تهمل وتنسى، دون أن يحتفظ كتابها بنصوصها لتوهمهم أنها ليست ذات قيمة أدبية أو لعوامل أخرى قاهرة "(9) .

وقد عرف الفن المسرحي في الجزائر في فترة ما قبل الاستقلال نشـــاطا كبيرا خصوصا بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتكاثـــر المـــدارس الحرة، ولم تكن هذه المسرحيات موجهة للأطفال مباشـــرة، وإنمـــا كانت موجهة للكبار عامة وتلامذة المدارس خاصة، غير أن الدارس لهذه المسرحيات يجد أن معظمها صالح للأطفال شكلا ومضمونا، وربما يعود ذلك لطبيعة المسرح الجزائري الذي كان وقتئذ

في مرحلة التشكل والتكوين أو مرحلة الطفولة.

ويـــأتي اســـم محمد العابد الجلالي في الطليعة دائما إذ كتب أول مسرحية شعرية باللغة العربية الفصحى هي "مسرحية مدرسية في مضار الخمر والحشيش" [10] وتقع في أربعة فصول، وقد كتبها قبيل الحرب العالمية الثانية .

وفي هذه الفترة نظم محمد العيد أل خليفة مسرحية شعرية سماها (بلال بن ربـــاح) وهـــي مسرحية نظمها خصيصا لأطفال المدارس، ونشرتها المطبعة العربية بالجزائر سنة 1938م ومثلت أول مرة بمدينة باتنة بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف سنة 1958م.

وبعـــد الحـــرب العالمية الثانية توالت المسرحيات المدرسية ونشطت هذه الحركة فظهرت عدة مسرحيات نذكر منها مسرحية (طارق بن زياد) لمحمد الصالح بن عتيق، ومسرحية (الصراع بين الحق والباطل) لعلي المرحوم.

وفي أواخـــر العقد الخامس من القرن العشرين كتب عبد الرحمان الجيلالي مسرحية مدرسية بعنوان (المولد النبوي) تقع في ثلاثة فصول وقد طبعت في الجزائر ســـنة 1949م ومثلـــت فيها سنة 1951م. وفي هذه الفترة كتب محمد الصالح رمضـــان مســـرحية (الناشئة المهاجرة) وقد مثلت لأول مرة بمدرسة دار الحديث بتلمســـان في نهايـــة العقد الخامس من القرن العشرين ، وطبعتها دار ابن خلدون بتلمسان سنة 1949م ، وأعاد قسم منشورات الأطفال بالمؤسسة الوطنية للكتاب نشـــرها ضـــمن سلسلة مسرح الفتيان سنة 1989م ، وللكاتب مسرحية أخرى عـــنوانها (الخنساء) لم تطبع بعد، ومسرحية ثالثة عنوانها (حليمة مرضع النبي) وقد مثلت هذه المسرحية أيضا بمدرسة دار الحديث بتلمسان سنة 1948م [11].

وفي هـــذه الفترة ظهر أحمد رضا حوحو الذي يعد بحق رائد الأدب الجزائري في القصـــة والمســـرح الفصيح،وقد أنشأ فرقة مسرحية سنة 1949م سماها (فرقة

المزهـــر للمسرح والموسيقى)، وقد وضع واقتبس عدد من المسرحيات بلغت حين وفاته اثنا عشرة مسرحية، [12] غير أن مسرحيات أحمد رضا حوحو لم تكن يومئذ موجهة لأطفال المدارس غير أنها دفعت الحركة المسرحية إلى الأمام وخلقت جمهورا متميزا من الكبار والصغار.

ومـــن المسرحيات التي ظهرت في هذه الفترة (الحذاء الملعون) لجلول أحمد البدوي، وتقع في أربعة فصول، ونشرت أول مرة في مجلة (هنا الجزائر) الصادرة في شهر ماي سنة 1953م، وأعاد قسم منشورات الأطفال بالمؤسسة الوطنية للكتاب نشرها ضمن سلسلة مسرح الفتيان سنة 1989م [13] .

وفي سنة1952 م كتب أحمد بن ذياب مسرحية (امرأة الأب) وقد مثلت أول مرة بمدرسة العلمة بشرق الجزائر سنة 1952م [14].

2- مرحلة ما بعد الاستقلال:

بعـــد الاستقلال بدأت الحركة المسرحية تسترجع نشاطها وعافيتها، ففي سنة 1972 صدر قرار اللامركزية في المسرح،فنص على إنشاء مسارح جهوية في كل من قسنطينة وعنابة ووهران وسيدي بلعباس بالإضافة إلى المركز الوطني بالعاصمة، وقد أنشأت هذه المسارح فيما بعد فرقا للأطفال تقدم عروضها المسرحية للصغار.

أما النص المسرحي المكتوب للأطفال فقد نما وتطور في فترة ما بعد الاستقلال، وظهرت مسرحيات كثيرة بعضها كتب في فترة ما قبل الاستقلال وأعيد طبعها بعد الاستقلال، كمسرحية (الناشئة المهاجرة) لمحمد الصالح رمضان أو مسرحية (الحذاء الملعون) لجلول أحمد بدوي، فقد قام قسم منشورات الأطفال بالمؤسسة الوطنية للكتاب بنشرها ضمن سلسلة مسرح الفتيان سنة 1989م. وبعضها الآخر كتب بعد الاستقلال مثل مسرحية (حكايات العم نجران وقويدر الصغير) لخير الله عصار [15].

كما كتب أحمد بودشيشة عدة مسرحيات منها مسرحية (المصيدة) وقد صدرت عن قسم المنشورات للأطفال بالمؤسسة الوطنية للكتاب، ضمن سلسلة مسرح الفتيان سنة1986م ومسرحية (محفظة نجيب) عن نفس القسم وفي نفس السلسلة سنة 1990م.

ولعبد الوهاب حقي سلسلة المسرح الهادف للأطفال ومن مسرحيات هذه السلسلة مسرحية (بلاغ في فائدة العائلات) صدرت عن دار هومة بالجزائر سنة 1996م.

ولخضر بدور مساهمات كثيرة في هذا المجال ومن مسرحياته مسرحية (الشيخ وأبناؤه) وهي مسرحية غنائية من فصل واحد وقد صدرت عن دار الهدى بعين مليلة سنة 1997 م.

وفي الثمانينات والتسعينات شهدت مسارح الأطفال نشاطا بارزا وأقيمت المهرجانات الوطنية، والمسابقات بل إن مسرح الطفل افتك جوائز عديدة في الوطن وخارجه [16].

وبرز في هذا الميدان كتاب أصابوا نجاحا كبيرا أمثال عبد القادر شرابة وأميمة جميلة ومحمد قادري وكمال سقني وسهام بوخروف وفتيحة بن عيسى وفاتح صمودي[17]، والحقيقة أن هذا الموضوع يحتاج إلى بحوث مكثفة تبرز المستوى الذي وصله هذا اللون من الكتابة في الجزائر.

ج-الموضوعات التي عالجتهاالمسرحية الموجهة للأطفال في الجزائر:

قبل البدء بعرض الموضوعات التي عالجتها المسرحية الموجهة للأطفال في الجزائر علينا التمييز بين المسرح المقدم للأطفال مباشرة عن طريق التمثيل وبين النصوص المسرحية المكتوبة ونحن في عرضنا للموضوعات نتوقف عند النصوص المكتوبة فقط إذ الحديث عن النوع الأول يتطلب بحثا خاصا ومجهودات كبيرة حتى

يتم التعرف على حقيقة هذا النوع والمستوى الذي وصله في الجزائر [18] .

1- الموضوعات الوطنيه والتاريخية:

عالجت المسرحية الموجهة للأطفال في الجزائر موضوعات وطنية وتاريخية، وكان لذلك أسباب ودوافع، بعضها يعود إلى فترة ما قبل الاستقلال كغرس القيم الوطنـــية وبـــث الروح الثورية في نفوس الجزائريين لمحاربة الاستعمار وتغيير الواقع الأليم ، وبعضها الآخر يعود إلى فترة ما بعد الاستقلال كالاعتزاز بالتاريخ الوطني وتمجيده عن طريق إحيائه وتعريف الأطفال به.

ومـــن المســـرحيات التي عالجت موضوعا وطنيا مسرحية (الشيخ وأبناءه) وهـــي مسرحية غنائية في فصل واحد كتبها خضر بدور ونشرتها دار الهدى للنشر والـــتوزيع سنة 1997م وتقع في 20 صفحة. تعالج هذه المسرحية موضوعا وطنيا عن طريق حوار بين التاريخ الذي شخصه الكاتب في صورة شيخ كبير السن وبين مجموعـــة مـــن الشـــباب مـــنهم: الفنان، والمعلم، والجندي، والطبيب، والفلاح، **والطالـــب، ويـــتم كل** ذلك أمام مجموعة من الأطفال ويقوم هؤلاء الأطفال بدور **الجوقـــة فينشـــدون ويغـــنون**، ومن خلال هذا العمل المسرحي يشيد هؤلاء الفتية **بالوطن ويتعاهدوا على** خدمته ويقسموا على الحفاظ عليه. تبدأ المسرحية بأنشودة **تؤديها المجموعة الصوتية:**

وطني بستان أخضر و شراع منتصب أسمـــر
علم يخفق في الأجواء عانـــق أبيضه الأخضـــر
بهـــلال ذي نجـــم أحمـــر [19]

ثم يظهر شيخ عجوز ذو لحية بيضاء ويجري حوار بينه وبين الأطفال نعرف من خلاله أن الشيخ يمثل التاريخ في ماضيه وحاضره ومستقبله، ويقول الشيخ:

يا أبناء الجبل العالـــي يا أطفـــال الوطن الغالي
يا أزهار هضاب عليا يا أطيارنا في الصحراء

يا أبنائـــي يا أولادي	يا أحبابـــي يا أحـــفادي
أنا ماضيكم أنا حاضركم	أنا مسكون بالأمـــجاد
أنا نجم، أنا بدر طـــالع	أنا مســـكون بالأمجـــاد
أنا عنـــوان يا أولادي	مكتوب بدم الأجـــداد[20]

ثم يـــتقدم الشباب الواحد تلو الأخر، يعرفون بأنفسهم، فهذا فـــنان وهـــذا جـــندي والآخـــر فلاح وهكذا وفي الأخير يبدأ هؤلاء الشباب الغناء بينما مجموعة من الأطفال وراءهم وهم يرددون بفرح فوق خشبة المسرح:

سجل.. سجل ياتاريخ

قطرة ماء.. حفة رمل

وطن يحرسه الشهداء.[21]

2- الموضوعات الدينية:

كما عالجت المسرحية الطفلية موضوعات دينية كثيرة مثل: المولد النبوي، والهجـــرة. وأهـــم المسرحيات التي عالجت ذلك مسرحية "الناشئة المهاجرة" لمحمد الصالح رمضان وقد كتب على الغلاف الداخلي "مسرحية مدرسية تاريخية أدبية في ســـبعة مشاهد". مثلت هذه المسرحية لأول مرة بمدرسة دار الحديث بتلمسان في نهايـــة العقد الخامس من القرن العشرين، وطبعتها مطبعة ابن خلدون بتلمسان سنة 1949م، وأعـــاد قسم منشورات الأطفال بالمؤسسة الوطنية للكتاب طبعها سنة 1989م ضمن سلسلة (مسرح الفتيان).

تـــدور حوادث هذه المسرحية في مكة المكرمة، وتعالج بعض المواقف من هجرة الرسول (ص) وأصحابه إلى المدينة المنورة (يثرب) يقول عبد المالك مرتاض عـــن هـــدف الكاتب من المسرحية "لقد رمى المؤلف فيما يبدو، إلى تربية الصغار

وتعليمهم كيف تكون التضحية! وذلك حين جعل كثيرا من أبطال مسرحيته هذه مـــن الأطفال الصغار، وصورهم في أحلام الكبار ووعيهم، فكأنه أراد أن يثبت أن التضـــحية مـــن أجل المبادئ العظيمة يمكن أن تمتد إلى الصغار أيضا، والدليل على ذلـــك مشاركة الأسماء الصغيرة، وغيرها من الأطفال في حوادث هجرة النبي (ص) وإنجاحها، وإحباط جميع خطط المشركين، وما كانوا يكيدون من كيد عظيم"[22] فهدف الكاتب من وراء معالجة هذا الموضوع الديني هو هدف تربوي يتمـــثل في تعـــريف الأطفـــال بجانب من جوانب التاريخ الإسلامي، بالإضـــافة إلى تعلـــيمهم كـــيف تكون التضحية والفداء والصبر على الأذى في سبيل الدفاع عن المبادئ [23].

تـــدور حوادث المسرحية -كما ذكرنا- حول هجرة الرسول (ص) وتنقسم إلى سبعة مشاهد هي:

-المشهد الأول: أشراف مكة في دار الندوة يتشاورون في أمر النبي (ص).

-المشـــهد الـــثاني: أبو بكر وأولاده في دارهم يتذاكرون باهتمام ومعهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر.

-المشـــهد الثالـــث: رهـــط من فتيان مكة مسلحون أمام دار الرسول (ص) ليلا يترقـــبون خـــروج النبي (ص) ليقتلوه ومعهم أبو جهل كقائد ورئيس، فيتقدم إلى الباب وينظر من ثقب فيه ثم يعود إلى أعوانه ساخرا.

-المشـــهد الرابع: أبو جهل والنفر الثلاثة: عقبة، وعكرمة، وبن حزام أمام دار أبي بكر الصديق يطرقون الباب فتخرج لهم فتاة.

-المشهد الخامس: أسماء في دارها يقرع عليها الباب فتخرج.

-المشـــهد الســـادس: أسماء وعبد الله في دارهما تدخل عليهما عائشة وعلي بن أبي طالب.

-المشـــهد الســـابع: أسماء وعائشة يدخل عليهما عبد الله وفي يده قرطاس مطوي، ويخـــبرهما بوصول الرسول (ص) وأبي بكر إلى يثرب. ثم يتفق الجميع على الهجرة واللحاق بمن هاجر إلى المدينة المنورة [24].

ومـــن المســـرحيات الهامة في هذا الموضوع مسرحية (المولد النبوي) لعبد الـــرحمان الجيلالي وهي مسرحية مدرسية، تقع في ثلاث فصول وقد طبعت - كما ذكرنا - في الجزائر سنة 1949م ومثلتها في الإذاعة الجزائرية سنة 1951م فرقة محـــي الديـــن باش تارزي وتدور معظم حوادثها في بلاد فارس وبالضبط في قصر كســـرى أنوشروان وموضوعها يتلخص في أن كسرى رأى في منامه رؤية أزعجته فـــنهض يلتمس لها المفسرين والرؤية كلها تدور حول مولد النبي محمد (ص) وما صاحبه من علامات دالة على هذا المولد .

يدور الفصل الأول في قصر الملك كسرى وفي ليلة لم تكن عادية إذ وقعت فـــيها وقـــائع وأحداث أزعجت الملك وأذهلته فقد سقطت في قصره أربع عشرة شـــرفة ثم جـــاءت الأنباء بأن بحيرة طبرية قد نضب ماؤها، وأن النار المقدسة قد خمدت هي أيضا و لم يتوصل الملك ووزرائه إلى معرفة السر وتفسير اللغز.

أمـــا الفصـــل الثاني فيدور في بلاد العرب حول نفس الفكرة فقد حدثت أحداث جعلت الملوك والكهنة يتطلعون إلى معرفة سر هذه الإرهاصات.

أمـــا الفصـــل الثالث والأخير فنشاهد عبد المسيح وهو ابن أخت الكاهن اليمني سطيح يدخل على ملك الفرس كسرى أنوشروان ويفسر له ما وقع بقصره ولماذا نضبت مياه طبرية وخمدت النار المقدسة تلك النار التي لم تخمد منذ ألف عام ولم يكـــتف أنوشروان بذلك، بل استعان بالحكيم الفارسي بزرجمهر المنجم فأخبره هنا بأن ملكه سيزول وأن نبيا عربيا سيبعث وسيملأ الأرض عدلا ورحمة [25] .

3- الموضوعات الاجتماعية:

عالجت المسرحية الموجهة للأطفال موضوعات اجتماعية وثيقة الصلة بعالم الطفل واهتمامه، وسنكتفي في هذا الجزء من البحث بمعالجة مسرحيتين اجتماعيتين إحداهما كتبت قبل الاستقلال وثانيهما كتبت بعد الاستقلال، والمسرحيتان هما:

1- مضار الخمر والحشيش لمحمد العابد الجيلالي .

2- المصيدة لأحمد بودشيشة.

مسرحية "مضار الخمر والحشيش" (26) كتبها محمد العبد الجيلالي قبيل الحرب العالمية الثانية وعنها يقول عبد المالك مرتاض : "لم نعثر على عنوان دقيق لهذه المسرحية وقد اجتهدنا فوضعنا لها عنوان مستوحى من محتواها هو "مضار الخمر والحشيش"، غير أن العنوان الحقيقي الذي ينبغي أن ينطبق عليها انطباقا تاما يجب أن يكون: "مضار الجهل والخمر والقمار والحشيش" (27).

وهي مسرحية مدرسية وضعها الكاتب خصيصا لأطفال المدارس وموضوعها يدور حول مضار الجهل والخمر والقمار والحشيش وتقع المسرحية في أربعة فصول، خصص الفصلين الأول والثاني لبيان مضار الجهل، وخصص الفصل الثالث لبيان مضار القمار بينما خصص الفصل الرابع والأخير لبيان مضار الخمر والحشيش، فالمسرحية تعالج ثلاثة مواضيع تدور كلها حول فكرة أساسية واحدة هي الحث على الفضيلة والدعوة إلى نبذ الرذيلة وقد اختار الكاتب أبطاله من عالم الأطفال وعالم الكبار غير أنه جعل أبطالها الرئيسيين من عالم الأطفال الذين يمثلون عنصر الخير والفضيلة والكمال، وفي حين يمثل الكبار عنصر الشر والرذيلة والنقصان .

أما المسرحية الثانية فعنوانها (المصيدة) لأحمد بودشيشة نشر قسم منشورات الأطفال بالمؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1986م وتقع المسرحية في سبعة مناظر أو

مشـــاهد، ويدور موضوعها حول فئران عاثت في بيت من البيوت فسادا فقرضت رســـومات الطفل محمود وشعر دمية الطفلة سميرة، ورغم تثبيط الأب والأم لعزيمة محمـــود وسمـــيرة في الانتقام من الفئران فإنهما نجحا في الأخير في القضاء على كل الفـــئران عـــن طريق المصيدة وقد تخلل هذه المناظر وعظ كثير ، وتعليمية تتناسب والمـــتلقي الصغير، وتغرس في نفسه حب الفضيلة وتغريه بالانتقام من عناصر الشر والفســـاد مهما كانت الظروف وتشجعه على القيام بالواجب ، فالأب الذي كان يـــرفض مبدأ الانتقام من الفئ ان واستئصالها من البيت قال لطفليه : "أنتما لم تقوما إلا بواجبكما"وتقول الأم: " أنا فخورة بكما" (28).

4 – الموضوعات المدرسية والسلوكية :

ونقصد بالموضوعات المدرسية كل ماله صلة بالمدرسة كالأدوات وضرورة المحافظـــة علـــيها، والمعلم وواجب احترامه، والأصدقاء وأهمية اختيارهم، والعطل وكيفية قضائها والاستفادة منها وغيرها من الموضوعات المتصلة بعالم المدرسة، وأما الســـلوكية فنقصـــد بها النواحي الخلقية والقيم الإيجابية الواجب غرسها في نفوس الأطفال. ونكتفي في هذه الفقرة من البحث بمعالجة مسرحيتين هما:

1- محفظة نجيب لأحمد بودشيشة

2- بلاغ في فائدة العائلات لعبد الوهاب حقي.

مســـرحية "محفظة نجيب" لأحمد بودشيشة نشرها قسم منشورات الأطفال بالمؤسســـة الوطنية للكتاب سنة 1990م ضمن سلسلة (مسرح الفتيان) وتقع في ســـتة مشاهد وتدور حول فكرة عامة هي ضرورة المحافظة على الأدوات المدرسية كالمحفظـــة والمقـــلمة والمـــبراة والكراس والأقلام، وهؤلاء هم شخوص المسرحية بالإضافة إلى نجيب وأمه .

تـــبدأ المسرحية عند وصول الطفل نجيب من المدرسة جائعا متعبا، فيرمي

من الإهمال ويغرس في نفوسهم حب النظام والانضباط .

أما المسرحية الثانية فعنوانها "بلاغ في فائدة العائلات" لعبد الحفيظ حقي، نشر دار هومة،الجزائر ، وتقع في مشهد واحد، وشخصيات المسرحية ثلاثة أطفال الأول واسمه قدور وهو في الثالثة عشر من عمره ، والثاني واسمه سعيد في مثل عمر الأول والطفل الثالث واسمه حسن زهره سبع سنوات، أما لغتها فمزيج بين الفصحى والعامية ، وتدور أحداثها في شارع عام، حيث يبحث سعيد عن أخيه حسن فيعترض طريقه سعيد الذي يتسم بالخبث والمحاول تضليله وفي الحوار يستخدم قدور كلمات باللغة الفرنسية فيسارع سعيد إلى استهجان ذلك وتنبيه قدور إلى ضرورة استعمال اللغة العربية ويتبين من خلال هذا المشهد الوحيد أن الكاتب يهدف إلى معالجة موضوع هام يمس الصغار والكبار هو ضرورة استخدام اللغة العربية في حوارنا والابتعاد ما أمكن من العامية بكلمات فرنسية كما هو شائع في العامية الجزائرية.

ج- الموضوعات الفكاهية :

طغت المسرحية الجزائرية الموجهة للأطفال موضوعات فكاهية وقد تكون الفكاهة في مثل هذه المسرحيات هدفا في حد ذاته وقد تكون وسيلة لمعالجة موضوعات اجتماعية وسلوكية معينة، وسنكتفي في هذا الجزء من البحث بتناول مسرحية واحدة هي مسرحية (الحذاء الملعون) لجلول أحمد البدوي، وتقع في أربعة فصول نشرت أول مرة في مجلة "هنا الجزائر" سنة 1953م وأعاد قسم منشورات الأطفال بالمؤسسة الوطنية للكتاب نشرها ضمن سلسلة مسرح الفتيان سنة 1989 وقد اقتبس الكاتب هذه المسرحية من اقصوصة عربية تناقلتها قديما كتب الملح

والـــنوادر العربـــية. يقول الكاتب عن دوافع هذا الاقتباس: "وقد كنت معجبا بها أقـــرؤها كلما عثرت عليها في كتاب بما تضمنته من روح فكاهية شائقة، ومواقف هزلـــية تسترعي النظر. ودعاني إعجابي بها إلى وضع رواية للتمثيل الفكاهي مقتبسا روحها من الأقصوصة المذكورة وجعلتها في أربعة فصول، وكل فصل قائم بذاته في موضـــوعه ومشاهده بطلها أبو القاسم الطنبوري الذي تقلبت به الأحوال الشداد جراء حذائه العجيب الذي سبب له ما سبب من جهد ومشقة" (29).

وعن منهجه في تأليف المسرحية يقول: "وقد أشعت فيها قطعا عديدة من الشـــعر الذي أجريته على لسان البطل وآخرين من أفراد الرواية. و لم أشأ أن أرتفع بلغتها وحوارها إلى مستوى يجعلها تدور في نطاق خاص ينبو عن مستوى الجماهير فيفوت الغرض من تأليفها، بل راعيت فيها مستوى يلتقي عنده سائر الطبقات من أنصار الأدب ومحبيه (30).

وجملة القول فإن المسرحية الجزائرية الموجهة للأطفال عالجت موضوعات مـــتعددة لا يمكن حصـــرها في هـــذه العجالة، كما أن المسرح المقدم للطفل عن طـــريق التمثـــيل قدم هو الآخر موضوعات كثيرة، وكل هذا يحتاج إلى دراسات متخصصة تبين المستوى الذي وصله هذا النشاط التربوي الفني في بلادنا.

الهوامـــش

(1)- حسن مرعي، المسرح المدرسي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، 1993 ،ص : 15.

(2) -عبد المجيد شكري، الدراما المرئية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1995، ص : 92.

(3) _ المرجع نفسه، ص : 94.

(4) _حسن مرعي، المسرح المدرسي، ص : 13.

(5) _سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ص : 71.

(6) _ انظر المرجع السابق ، ص : 72 و 73.

(7)- نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، مؤسسة الإسراء للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 1991، ص : 96.

(8) _انظر : المرجع نفسه، ص : 104.

(9) _عبد الملك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931 - 1954) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 ، ص : 199 - 200.

(10) _نص المسرحية مثبت بكامله في المرجع السابق ، ص : 462.

(11)- المرجع السابق ، ص : 202.

(12) _أحمد منور ، أحمد رضا حوحو رائد القصة الجزائرية ، مجلة الحياة الثقافية ، تونس العدد 32، سنة 1982 ، ص : 77.

(13)- عبد المالك مرتاض ، ص : 202.

(14)- المرجع نفسه ، ص : 234 .

(15) _مجلة الثقافة، عدد 56، سنة 1981، ص : 83.

(16) _من أمثال هذه الجوائز ، الجائزة الأولى التي نالها المسرح الجهوي بباتنة في المهرجان العربي لمسرح الطفولة بتونس في نوفمبر سنة 1999م ، وذلك عن مسرحية (رحلة الأمير الصغير) لمخرجها علي جبارة.

(17)-وقد فاز معظم هؤلاء بجوائز وطنية في هذا الحفل.

(18)- للباحث مشروع في هذا المجال شرع في جمع مادته.

(19) _خضر بدور ، الشيخ وأبنائه ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ص : 03.

(20)- المصدر نفسه ، ص : 05.

(21)- المصدر نفسه ، ص : 20.

(22) _عبد المالك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر ، ص : 227.

(23)- المرجع نفسه ، ص : 228.

(24) _محمد الصالح رمضان ، الناشئة المهاجرة، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989م.

(25) -انظر : عبد المالك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر ، ص : 224.

(26) -هذه المسرحية لم تطبع،وهي مثبتة في كتاب "فنون النثر الأدبي في الجزائر"لعبد المالك مرتاض،ص:462.

(27)- عبد المالك مرتاض ، ص : 203.

(28) -أحمد بودشيشة ، المصيدة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 68.

(29) -حول أحمد البدوي ، الحذاء الملعون، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص : 05 .

(30) -المصدر نفسه، ص : 05.